انتصار الجماهير

عيسى يوسف الحموي

انتصار الجماهير

3

تقـــديم

استحوذت قضايا المواطن العربى وآمته ذات الماضى التليد على اهتمامات كثير من القادة والزعماء والمفكرين وجعلتهم ينصرفون اليها محاولين قدر جهدهم أن يدفعوا بها نحو مستقبل افضل واجود ..

ولكن العوائق والعراقيل والعقبات كانت كثيرا ما تحول دون وصول اولئك الاعلام الى مبتغاهم وتجسيد مرادهم ومرماهم .

ويظل هاجس المواطن العربى المقهور وهواجس الوطن الممزق تتطلع الى أعجوبة العصر التى تحيى الاموات وتقهر الصعاب وتدوس على المعوقات وتنطلق محلقة بها فى فضاءات الحرية والأمان .

واستجابة لهذا النداء الذى ينبعث طارقا كل الابواب ، واستيعابا للمؤامرة الخطيرة التى تتعرض لها الامة العربية ومن تضمهم بين جنبيها ، يخرج من الصحراء حيث القفر والبيد والخلاء ، حيث التعبير الصادق عن طبيعة هذه الامة وشجعانها وعظمائها ، يخرج معمر القذافى ليعلنها صرخة قوية مدوية تشق عنان السماء تمزق الواقع المسكون بروح الرعب والقهر والانحراف : لن نرضى بالعيش دون ان نكون احرارا ، وان هذه الأمة المتحضرة ابدا لم يكن

دورها هامشيا فى الحياة ، وانها يجب ان تحيا بجدارة وكبرياء فوق الارض وتحت الشمس .

بتلك الروح الوثابة المتوقدة يعلن معمر القذافى عن الحلول التى تهز أنظمة العسف والدكتاتورية لتنتصر إرادة الشعوب ولينفلق الفجر عن عصر تسود فيه الجماهير عصر يحرر المواطن العربى وفى أى مكان من عوامل الخوف والقهر والإلجام ، ينطلق معمر القذافى شارحا فروض نظريته المنادية بحتمية عودة القواعد الطبيعية الى الانتصار حيث تنهار الحدود المصطنعة وتتحطم القوانين الوضعية المشتتة للبناءات القومية الاجتماعية الطبيعية .

إنه تفاعل جماهيرى متماوج يصاحب الكلمات المندفعة بكل الثقة الواعدة بآمال الجماهير وتطلعاتها الى الحياة الطبيعية السعيدة حيث لامنغصات ولامكدرات .

وللتعرف اكثر على جوانب من فلسفة منظّر عصر الجماهير فلنقرأ له أحد أحاديثه المهمة ولنتدبر فى كلماته الى جماهير الشعب العربى فى السودان ....

كلمة أمين القومية العربية

فى ملتقى الحوار السودانى

خلال الفترة 15 - 20 - 10 - 1990

ألقى الاخ قائد الثورة كلمة فى الجلسة الختامية لمؤتمر الحوار الوطنى حول النظام السياسى فى السودان الشقيق استهلها بقوله .

إن الاخوة فى ثورة الإنقاذ وعلى رأسهم الاخ عمر البشير وان كانوا يرتدون الملابس العسكرية لكن فى تحليلنا هم شعبيون وثوريون مع ان البدلة العسكرية للأسف مقرونة الآن بالفاشية لكننا هذه المرة وجدنا ثوريين شعبيين ديمقراطيين يرتدون البدلة وانني اعتبر الاخوة عمر ورفاقه هم من أبّر الأبناء للشعب السودانى والامة العربية فى هذه المرحلة لأنهم يحاولون بجدية مثل ما لمست ؛ انهم سموا ثورتهم بثورة الانقاذ .. ان عشرين مليون سودانى كانت ارادتهم مغيبة ومزورة وان السودان قطر هام جدا فى الوطن العربى وان الشعب السودانى من اهم شعوب الأمة العربية وهو من اكبر هذه الشعوب تعدادا يمتلك النيل ويمتلك الارض وهو حلقة الوصل بين العرب والافارقة وبين الاسلام والمسيحية ...

دور السودان دور
مهـــم جـــــداً

ورغم ان دور السودان هو دور مهم جدا ولكن للأسف فإن السودان بامكانياته الضخمة المادية وثرواته وخاماته ليس له أى دور فى افريقيا ولا فى وحدة الامة العربية ولا فى تحرير فلسطين ولا على المستوى العالمى .... لقد كان هذا البلد مغيبا انظمة العهود العسكرية والفاشية الحزبية التى غيبت ارادته وزورتها وجعلته معطلا ..

إن السودان العظيم وهو مغيب ليس له معنى فى أية معركة من المعارك لا لأن الامكانيات تنقصه ولكن فرض عليه التغييب ... مثلما كان مفروضا على حدودنا الآخرى فى تونس التى كانت ايضا مغيبة تماما قبل السابع من نوفمبر والان اصبحت تونس بلدا عربيا وان السودان كان عملاقا نائما يحاولون قتله ويحاولون تنويمه بالعهود الفاشية والحزبية ...

إن الوصول الى هذه النتائج التاريخية اليوم فى اختتام هذا المؤتمر يدل على ان الشعب السودانى قد استوعب الدروس المستفادة من تاريخه المرير والطويل واستخلص مايجب ان يعمله لشق طريقه وهى بداية الديمقراطية الشعبية التى لم تكن موجودة فى الماضى ..

اننى اعتبر الاخ عمر ورفاقه هم هدية من الامة العربية وهدية من الله للشعب السودانى والامة العربية جمعاء ولذلك فإنه من الضرورة حمايتهم والمحافظة عليهم وتأييدهم فى رسالتهم تجاه الشعب السودانى والامة العربية ..

أيها الاخوة اعبر عن سعادتى لهذه النتيجة وهذا التحول التاريخى للشعب العربى السودانى بأن إرادته لن تغيب من الآن فصاعدا .. لن تسلب ارادته ووعيه واننا اصبحنا الان نحس ان الشعب السودانى بدا يضع اقدامه على الطريق الصحيح وبدأ ينبعث بالفعل ..

اؤكد اننا فى حاجة ماسة جدا لشعبنا العربى السودانى فى معركة الوحدة العربية ومعركة التحرير ومعركة البناء وصنع التقدم وكانت خسارة للأمة العربية ان يغيب الشعب السودانى عن معركة الوحدة ومعركة التحرير ومعركة البناء والتقدم وكانت خسارة ان تبقى هذه الامكانيات البشرية والثقافية والمادية خارج المعركة ..

الحزب متناقض
مع ارادة الشعب

والان الحمد لله التجارب والتحديات وطبيعة المرحلة خلقت هذه الظاهرة الثورية الديمقراطية الشعبية التى نحن فيها الان ، ومانستطيع الحقيقة ان ندخل فى شيء قرره الشعب السودانى فحين نقول المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية ونقول البرلمان مثلا او المجلس او الجمهورية بالنسبة للنظرية الجماهيرية تبدوا أشياء غير مفهومة لأن السلطة الشعبية تعنى المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية والمؤتمرات واللجان فى كل مكان .. لانيابة عن

الشعب والتمثيل تدجيل .. لانيابة عن الشعب اى انه ليس هناك اية نيابة عنه .. لانيابة عن الشعب والتمثيل تدجيل ومن تحزب خان اى خان الديمقراطية وخان قضية الشعب لأنه عندما تعمل تحزبا تبغى تحكم والشعب يريد ان يحكم اذن الحزب متناقض مع ارادة الشعب ولكن انا اتوقع ان الشعب السودانى قد يثرى النظرية الجماهيرية وقد نتعلم منه ويحدث تطويرات جديدة ليست على بالنا .. فى الجماهيرية الليبية مثلا هذه ليبيا الجماهيرية نظامها جماهيرى حاربوها حاولوا ان يكذبوا انه ما فيه جماهيرية .. اخيرا الان العالم كله لايستطيع ان يطعن فى ان السلطة فى ليبيا هى للشعب ومشكلته ان هناك شعبا اصبح يحكم نفسه بنفسه ومع هذا انا اترقب المزيد من الشعب السودانى ان يعطى لهذه النظرية الجماهيرية لهذه التجربة الشعبية اشياء جديدة تزيد فى تعميقها وتجذيرها .. وفى منفعتها .. انا دائما اترقب الكثير والعظيم من هذا الشعب العظيم ومثلما هذا الشعب هو معلم حقيقة للشعوب فى الثورات الشعبية وحياته دائما ثورات شعبية من القديم فهذا الشعب الان نتوقع منه ان يعلمنا فى النظام الجماهيرى والنظام الشعبى .. والشعب السودانى بطبيعته شعب لا يقبل النظام الدكتاتورى والفردى والفاشى .. اى واحد يحاول ان يفرض ديكتاتورية او حزبية على الشعب السودانى يفشل لان طبيعة هذا الشعب طبيعة شعبية وديمقراطية وشعبية لايقبل ان يقيد ويقولب ، ولقد رايتم تلك التجارب الفاشية الديكتاتورية كلها سقطت فأى محاولة جديدة لفرض ديكتاتورية على الشعب السودانى ستسقط حتما وبالتالى فإن اى احد لديه عقل يجب الا يفكر اطلاقا فى فرض الديكتاتورية على هذا الشعب .. وعلينا ان نثق ايها الاخوة ان العالم كله يتحول نحو هذا النظام لأن البرلمانية تحتضر فى كل مكان والحزبية تبرهن فى كل انحاء العالم على افلاسها وفشلها ..

هذا العصر هو
عصر الجماهير

ان الفاشية تعلن كل يوم عن افلاسها وان الانظمة الفاشية اصبحت مكروهة ومرفوضة فى العالم مثلها مثل الامبريالية والاستعمار والعنصرية والصهيونية وان كل هذه الاشكال الخبيثة فى العالم كله ستصبح جماهيرية حتما لأن هذا العصر هو عصر الجماهير كل فرد فى العالم يريد ان يحكم ويصل للحكم وليس هناك وسيلة لوصول كل فرد للحكم الا بقيام نظام جماهيرى اى قيام حكومة كل الناس تشترك فى تشكيل المؤتمرات واللجان الشعبية وتقرر مصيرها لأن البشرية وصلت الان الى مرحلة لاتقبل ان يعبر اخر عما تريد والجماهير الان غاضبة فى كل مكان ..

ان البرلمانات فى اوروبا الغربية مزيفة لأنه لايشترك فى انتخابها الا مجموعة محدودة جدا واحيانا اعضاء الحزب فقط هم الذين يشتركون فى الانتخابات وفى امريكا يشترك فى انتخاب الرئيس الامريكى عشرون فى المائة فقط من الشعب الامريكى ممن يحق لهم التصويت واما بقية الجماهير فلا تهتم بانتخاب الرئيس فهى اما ان تكون خارج البلاد او مشغولة فى اعمالها وعندما نسأل الوفود الشعبية والصحفيين والطلاب والثوريين والسواح من الشعب الامريكى الذين نقابلهم كيف انتخبتم واحدا مجنونا مثل ريغن يقولون انهم لم ينتخبوه ولم يشتركوا فى انتخابه ولايعرفون حتى من قام بانتخابه .. ثم اذا كان الشعب سلم امره للبرلمان او للرئيس لماذا يتظاهر فى الشوارع ؟

فالمظاهرات الان تعم جميع مدن وشوارع اوروبا ومعنى ذلك ان الشعب يعبر مباشرة عما يريد والبرلمان فشل فى التعبير عن ذلك وكذلك الحكومة ..

الشعـــوب لاتكـــره بعضهـــا

...ان التجربة الحكومية والنظرية الحكومية بدات تذبل وتموت وهى فى طريقها الى الانتهاء .. حكومة وشعب هذه ستنتهى او ان الشعب يقوم بالثورة ويسلمها لآخرين يشكلون حكومة نيابة عنه هذه الخدعة لن تستمر فالشعب الذى يقوم بالثورة يتولى السلطة .. واذا اسقطت الحكومات والبرلمانات وكل الاشكال الرسمية وحلت محلها السلطة الشعبية المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية يقوم العالم الجماهيرى ويتحقق السلام الحقيقى فوق الكرة الارضية لان الشعوب لاتكره بعضها ولم نسمع بشعب بكامله قام بغزو شعب اخر واستولى على بيوته ومزارعه هذا لم يحدث ولن يحدث فالشعوب لاتكره بعضها .. ولكننا نسمع بان جيوشا بالامر من الحكومات عبرت حدودها واحتلت بيوت وارض شعب اخر .. فاذا انتهت الجيوش وانتهت الحكومات يتحقق السلام .. ان الجماهير الان لاتقبل بان يتمرد شخص يتطلع للسلطة وللحكم او يتطلع للاستيلاء على اى شىء ويجمع الناس مثل الغنم ليحاربوا معه .. ان هذه المحاولات بدأت تفشل وان الجماهير تتمرد عليها .. ان السلطة تعنى تقرير المصير وكل واحد يريد ان يقرر مصيره ولايحق لاحد بان يتنازل لاخر ليقرر مصيره هذه هى الحياة حياتنا فوق الكرة الارضية هى الاقتصاد والاجتماع والسياسة هذه الامور كلها هى التى تهمنا فوق الارض .. هذه حياتنا بالكامل فيها المنزل والمزرعة والدواء والغذاء وفيها التعليم والدفاع والحماية والامن .. فنظام الحكم ومايسمى بالسياسة وبالنظام السياسى فى هذا العصر يعنى كل شىء يتعلق بحياتنا فالطرق التى نسير عليها والبيوت التى ننام فيها والملابس التى نلبسها هذه كلها تقرير حياتنا ومصيرنا كيف نتركه للاخرين .. هذه احلام واماني وتطلعات من يحلم نيابة عنا ؟ من يتطلع لما نريد نيابة عنا ؟ فمن غير

المعقول ان يحكم نائب نيابة عن الجماهير ، النواب ادعوا انهم يحلمون نيابة عن الجماهير .. التمثيل تدجيل فاذا اردت ان تتمثل مايريده شخص اخر او ما عند شخص اخر ستفشل في هذا .. اذا هو ضرب من الدجل اذا قلت انني اعرف وامثل اماني واحلام وتطلعات هذه الجهة او هذا الشخص .. فهذا الشخص او هذه الجهة هي القادرة على التعبير عن امانيها وتطلعاتها وتحلم لنفسها وهذه هي فلسفة السلطة الشعبية فالشعب موجود لماذا نحكم بغيابه ونأتي بمن يدافع عنه كأنه غير موجود هذه اهانة للجماهير .. الشعوب التي ترفض هذا والبرلمانات تفشل وتتساقط والحكومات تتساقط ويجري التحرر على نطاق واسع في العالم لنسف النظرية الحكومية واقامة السلطة الشعبية التي لامفر من قيامها وها قد بدأ عصر الجماهير وسنرى من الان فصاعدا تحول النظم السياسية كلها الى الجماهيري .

الآن بـــدأ التغييـــر

العالم يتقلب بالفعل ولم يتغير بعد .. الان بدأ التغيير .. وهذا شيء يحق لنا ان نهنيء اخوتنا قادة الثورة وابناء الشعب السوداني الشقيق على الوصول اليه وهذا الذي نتوقعه من شعب عظيم وعريق وشعب يكافح ويجاهد عاني الكثير وتاريخه غني بالدروس المستفادة وبالتالي فان شعبا مثل الشعب السوداني لايمكن ان يضل الطريق ونعرف انه في يوم ما سيعرف كيف يشق طريقه وهاهو قد بدأ واعتبارا من اليوم .. هذ اليوم 21 اكتوبر 1990 م هو يوم تاريخي لأنه قامت فيه الثورة الشعبية عام 1964 م هذا اليوم يوم تاريخي يوم تاريخي ايضا اعلن فيه هذا الانعطاف الهام في حياة الشعب السوداني وهو اختيار النظام الشعبي الجماهيري بداية تأسيس السلطة الشعبية والمؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية وبالتالي ليس بالإمكان ان نقبل بدكتاتورية او حزب او طائفة تحكمنا هذا انتهى فالشباب الجديد في السودان او في غيرها لايعرف الطائفة ولايؤمن بهذه الخرافات ...

الدّين استغل استغلالًا سيئاً

ان هذه الاشياء اصبحت تدعو الى الضحك والسخرية حيث كانت في السابق كلها محاولات لاستغلال الدين في الشعوذة والدجل للسيطرة على الناس ليخلق سلطان وجاه وثراء ولخلق مركز قوة وسلب ارادة الناس بهذه الوسائل التى اصبحت الان رخيصة ومدعاة للضحك والسخرية .

لهذا استغل الدين استغلالاً سيئاً للسيطرة على الناس رغم أنه جاء ليحرر الناس وان صرخة لااله الا الله في حد ذاتها تعنى رفض الاسياد والمتسلطين رفض تعدد الالهة .

ان الوثنية في تاريخ البشرية نوعان .. نوع الاصنام المصنوعة من الحيط والخشب والتى جاءت الاديان للقضاء عليها واخر وثنية تم تدميرها في مكة على يد النبى محمد صلى الله عليه وسلم .. والنوع الاخر من الوثنية في حياة البشرية ليست الوثنية الجامدة المصنوعة من الخشب بل هي الوثنية الحية إى انتهت مرحلة الاصنام الجامدة وبدات مرحلة الاصنام المتحركة الحية .. فإى خضوع لاى نوع من انواع الدجل يعتبر عملًا من اعمال الوثنية .

اننا الان نعيش عصر الفضاء وان امريكا تقوم بتسليح الكواكب للدفاع عن نفسها ضد الصواريخ العابرة للقارات والان تفكر كيف تستخدم وتركب اشعة الليزر على الاقمار الصناعية التى تسبح في الفضاء فوق امريكا وفوق المحيط الاطلسى واوروبا حتى تعطى اشارة لاى هجوم بعابرات القارات باتجاه الجلف الاطلسى فتنطلق لتدمير هذه الصواريخ دفاعا عن انفسهم حتى يستطيعوا البقاء فوق الارض يزرعون ويصنعون ويتعلمون ويرقصون مطمئنين .. ان هذا العصر هو عصر اشعة الليزر التى تمنع اى هجوم وليس عصر فلان يمنع عنك الشر او يعطيك حجابا تعلقه في رقبتك انه عصر العلم .

يجب ان نستغل نعم الله التى خلقها فى الكون مثل الشمس والطاقة لصنع الليزر وان الانسان الان جاد فى اكتشاف نعم الله واستغلالهامثل الليزر .. والطاقة الشمسية الطاقة الذرية فلايجب ان تبقى هذه الامة واقفة بينما امم اخرى صنعت اقماراً صناعية تحلق فوق رؤوسنا وتقوم بتصوير شوارع مدننا وتحركاتنا وتعطى لاعدائنا المعلومات ..

لقد عبر المصريون القنال ودمروا خط برليف وتوغلوا فى سيناء وتركوا ثغرة الدفرسوار لم ينتبهوا لها بين الجيش الثالث والثانى ..

فقامت امريكا باطلاق الاقمار الصناعية فوق سماء مصر وابلغوا « الاسرائيليين » عن وجود ثغرة يمكن استغلالها فى منطقة الدفوسوار بدون قوات فتوغلوا فيها وحصلت الكارثة .

ان الامم الان تتسابق على تسليح الفضاء واستغلال الامكانيات التى خلقها الله فى الكون .

الجماهير الشعبية
ستقوم بتقرير مصيرها

لقد لاخظت فى احدى زياراتى للسودان أن منشوارت يتم توزيعها على الوفود للمساهمة فى حملة العطش فى السودان رغم ان السودان عنده النيل الابيض وعنده النيل الازرق وعنده المطر الصيفى وعنده الامكانيات ولا أدرى كيف يمكن لبلد مثل السودان ان يطلب من العالم المساهمة معه فى حملة ضد العطش ؟ وكيف ان 20 مليونا لايستطيعون استغلال هذه الارض ؟ إن ذلك يجعلنا نتحسر على السودان الذى كان مغيباً ونائماً وامكانياته غير مستغلة .. اما الان فالشعب السودانى عرف الحقيقة وبدا يستيقظ على يد ابنائه البررة الاخ عمر وزملائه فى ثورة الانقاذ التاريخية .

لقد بدانا فى ارساء السلطة الشعبية للشعب السودانى وان يتولى الشعب السودانى امره بيده ولم يعد ينتظر عسكريا او حزباً ليحكمه وليقرر مصيره وقد راينا النتيجة السلبية لهذا وذاك .

انه مادام الشعب سيتولى امره فذلك يعنى انه سيقوم بزرع الارض والتصنيع وتسليح نفسه وتامين كل حاجاته .. معنى ذلك ان الجماهير الشعبية ستقوم بتقرير مصيرها وتنظر اين يقع السودان من الامة العربية واين يقع من قارته الافريقية ، انه اذا كانت قد بدات عملية بناء الجماهيرية او النظام الشعبى او النظام الجماهيرى فى السودان فان المسئولية اصبحت مسئولية كل المواطنين .

ان الشعب لابد ان يعطى الان كل ماعنده من كفاءات وامكانيات وفعاليات ليبنى نفسه ويبنى امته واذا تمت بنجاح عمليه بناء السلطة الشعبية فذلك يعنى قطع الطريق على كل المحاولات الفاشلة السابقة بشكل نهائى .

ان السودان « كما نقول دائما » قضيته تتعلق بنقطتين اولا السلطة فى السودان يجب ان لاتبقى لعبة بين الاحزاب والجيش يجب ان تنتهى الحلقة المفرغة وهذه تنتهى اذا قامت سلطة الشعب وهو اهم انجاز تاريخى .. والنقطة الثانية وهو ان يلعب السودان دوره القومى فى قضية الوحدة العربية لان عملية ابعاد السوادن عن حركة الوحدة العربية عزلته واصبح التفكير فى شمال السوادن وجنوب السودان وانفصالهما او الوحدة بينهما واقاليم الشرق واقاليم الغرب ويستمر ذلك حتى يصل الى نزاع قبلى وعائلى وذلك شىء خطر جدا ؛ وان عملية عزل السودان عن قضية الوحدة العربية جعل التفكير فى قضية الوحدة السودانية من عدمها .

انه اذا ربطنا السودان بقضية الوحدة العربية من المحيط الى الخليج تتضاءل بعد ذلك هذه المطالب الاقليمية التافهة لكن كل ماابتعد السودان عن معركة الوحدة العربية كل ماعزل نفسه وبدأ التفكير فى وحدة السودان من عدمها لكن التفكير وحده هو فى وحدة الامة العربية وعدم قيامها .. لماذا لم تقم ؟

يجب ان يتحول السودان بثقله وبامكانياته لبناء الوحدة العربية ولتحرير فلسطين والتفكير فى بناء التقدم العربى من المحيط الى الخليج والتوحد العربى من المحيط الى الخليج والتحرير من المحيط الى الخليج .. واذا اتجهنا اتجاهاً تقدمياً ووحدوياً تحررياً اعتقد انه حتى مشكلة الجنوب التى تشغلنا كلنا ستنتهى فى هذا الاطار .

إني اقول لكم بصراحة من باب التزامى بالثورة الاممية ومساهمتى فى قيادتها ودعم ليبيا لها فى كل مكان من اجل انتصار الشعوب وانتصار الحرية وليتحقق السلام ولان ليبيا داخلة فى معركة ضد النظرية الحكومية لانتصار النظرية الجماهيرية فى الكرة الارضية كلها ولان اللجان الثورية فى كل مكان فى العالم والجماهير تستجيب لها يوماً بعد يوم وتفهم النظرية الجماهيرية .. فمن التزامى بقيادة الثورة الامية والتى كانت قبل ثورة 6 ابريل كان قرنق نفسه عضواً فى المثابة العالمية التى مركزها فى ليبيا وكنا ندربه ونسلحه لكى تنتقل الثورة لكل الشعب السودانى من اجل أن تسقط الفاشية النميرية فى السودان مثلما كنا نسلح اريتريا ونحرضها على الثورة ..

إن كل الفصائل الارتيرية سلحناها ودربناها ايام هيلاسلاسى لكى يسقط وتنتشر الثورة فى اثيوبيا .. ولكن عندما قامت الثورة فى اثيوبيا اوقفنا الدعم والتسليح وقلنا يجب بناء اثيوبيا ثورية متحدة مع ارتيريا او غيرها وبدا العمل عملا سلميا .

وعندما قام الشعب السودانى بالثورة الشعبية فى 6 ابريل واسقط نميرى طلبنا من قرنق ان يوقف القتال ويلتحم مع الشعب السودانى الثائر لان هدفنا نشر الثورة فى السودان قد تحقق حيث قامت الثورة فى الخرطوم وفى كل الاقاليم الا انه بتشجيع من جهات كان يعتمد عليها اجبرته على الاستمرار مع تلك الجهات لان مصلحتها تتعارض مع الثورة فى السودان وتسعى لتقسيم واضعاف السودان .

يبدو أن قرنق انجر حتى وصل الى هذه الدرجة وانا استغرب كيف ان قرنق الذى اعرفه كعضو فى المثابة العالمية للثورة العالمية يحارب الثورة الشعبية فى السودان حتى هذا اليوم هذا يعد توريطا له الى درجة عدم استطاعته تقرير مصيره وكأنه اصبح بيدقا فى يد جهة اخرى ..

ان قرنق وهو مؤمن بما قررتموه اليوم ومؤمن بالنظرية الجماهيرية وبالسلطة الشعبية والمؤتمرات الشعبية وباللجان الشعبية ويفهم الكتاب الاخضر جيدا هو وقيادته وبالتالى فمن المفروض فى مثل هذا اليوم 21 / 10 / 1990 م ان يلتقى معكم لانكم اعلنتم الاشياء التى هو نفسه كان يؤمن بها .

بعد هذا اليوم كيف يستمر قرنق في محاربة السلطة الشعبية التي هو يؤمن بها ومحاربة الثورة الشعبية التي هو اعلنها .. وانا سأتصل به حتى اتعرف عما اذا كان قرنق لايزال ثوريا وشعبيا .. واذا كان مازال ثورياً وشعبياً يجب ان لايحارب الثورة الشعبية في السودان ويجب ان يلتقي معنا اما اذا وجدته متغيرا وغير ثوري واصبح شخصا اخر عندئذ سوف اقول له لا استطيع الا ان نقف ضدك وسوف اكون مع الشعب السوداني حتى النهاية . ان هذا الباب يفتح بشكل جدي مع الجنوب ومع قرنق حتى يتحدد الامر لمعرفة هل هي قضية انفصال ام قضية ثورة او تآمر اجنبي على السودان وعلى الوطن العربي ..

لانقبل المناقشة في المقومات الاساسية للوجود العربي

اننا لانقبل المناقشة بين المحيط والخليج ولانقبل المناقشة في المقومات الاساسية للوجود العربي الذي هو العروبة والاسلام واللغة .. ان هذه الاشياء يتحدث عنها حتى الثوار في افريقيا ويقولون اعادة النظر في هوية السودان .. السودان ليس عربيا بالكامل وليس مسلما بالكامل ولايتكلم اللغة العربية بالكامل .

لقد قلت لهم اذا قبلنا في اي قطر من اقطار الامة العربية بهذا الطرح معنى ذلك ان الوجود العربي كله سينهار .. وقلت لهم بأن الوجود العربي بين المحيط والخليج ليس مبنيا على الدم فقط او على العنصر العربي ولكنه مبني على هذه

المقومات وعلى العروبة التى تعرب حتى الذين هم ليسوا غربا فالعرب اصلهم عرب عاربة وعرب مستعربة من ايام اسماعيل وايام قحطان حيث كان هناك العرب العدنانية والعرب القحطانية ؛ والعرب القحطانية هى عرب عاربة والعرب العدنانية هى عرب مستعربة .

انه حتى الذى ليس عربيا تشمله العروبة لان العروبة هى انتماء ومصير بين المحيط والخليج .. وان اللغة العربية التى حاول الاستعمار فعلا القضاء عليها للقضاء على وحدة الجسم العربى هى من المقومات الاساسية للوحدة العربية اضافة الى الاسلام الذى ساد مع العروبة بين المحيط والخليج .. وهذا يجعلنا موقنين بان هذه القضية لايمكن النقاش حولها لانه اذا ناقشنا هوية السودان فغدا نناقش هوية مصر ثم هوية المغرب وهوية العراق وهوية سوريا فنتمزق ونفترق وهذه اشياء خطيرة جدا وبابها موصود ولانقبل فيها النقاش .

أما مصر فيجب ان تفهم ان الدفاع عن وحدة السودان هو دفاع عن مصر لان التجزئة لو انتصرت فى السودان واعيد النظر فى هوية السودان تبدأ تلقائيا اعادة النظر فى هوية مصر وتبدأ تجزئتها بين مسلمين واقباط وعرب وغير عرب وهذا شىء خطير جدا ..

ان الموقع المتقدم لوحدة مصر هو السودان وعمق مصر هو السودان وان الدفاع عن السودان يجب ان تفهم مصر بانه دفاع عن مصر ذاتها .. بالتالى فاننى استبعد اى مصرى يفكر فى الضرر بوحدة السودان لان هذا سيضر المصرى ذاته وانا اتحدث بشكل مختصر على هذه النقطة لاهميتها بقضية الوحدة العربية وبأمن ووحدة السودان وامن السودان وامن مصر ووحدة مصر وامن الامة العربية ..

كلنا نعلم حتى هذا اليوم ونحس بأن هناك حزازات بين مصر والسودان وهذه مسألة عطلت الوحدة العربية واضرت بالوحدة العربية واستغلها نميرى وضيع علينا الوحدة منذ عشرين عاما حيث كنت مع عبد الناصر والنميرى فى هذا الشارع وفى هذا القصر عام 1970 م فى شهر مايو وكدنا ان نحقق الوحدة بين السودان ومصر وليبيا الا ان النميرى كان متاثرا بالحساسيات والحزازات الموروثة بين مصر والسودان التى ضغطت عليه حتى استعبدته وبالتالى ضيع عليه الوحدة ..

سودان جديد

ان اغلب الثروات والنفط والغاز من ليبيا الى مصر الى السودان هو ثقل للامة العربية وهذا هو جسد الامة العربية والمشرق والمغرب هم اجنحة مربوطة بهذا الجسم كما قال عبد الناصر الوحدة العظمى الدولة العظمى هي وحدة ليبيا ومصر والسودان وقد ضيع علينا النميرى نتيجة ذلك الا ان السودان بدأ مرحلة جديدة سودان جديد منعطف تاريخى .. يؤسس السلطة الشعبية ويهزم الاحزاب ويهزم الفاشية اذن فهو قادر على هزيمة الاقليمية العربية والمضى قدما فى طريق الوحدة العربية بدءا بمصر وليبيا .

انا اعرف ان تاريخ مصر والسودان تاريخهم القديم يبدأ من عهد اسرة مفييس فى القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد .. ففى القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد هجم على السودان وترك اثارا سيئة واخذ الاف الاسرى والاغنام حتى الملك مينا هجم على ليبيا فى ذلك الوقت واخذ منها اغناماً واسرى ويعنى هذه مسالة لانركن اليها ونقول هاهو هجم على السودان وها هو هجم على ليبيا ، الإله هامون التى تقدسه مصر فى الاف الاخيرة قبل الميلاد .. ولما اصبحت مصر ضعيفة كان السودانيون وملوكهم هم الذين حموا وقاموا برعاية الاله هامون والإلهة السودانية والالهة المصرية وتم الاعتراف بها من القرن الثالث من الالاف الثلاثة قبل الميلاد وهو اعتراف متبادل بالالهة التى هى فى السودان وفى مصر والان الاهرامات التى هى فى الجيزة ولا اعرف لماذا هم يفسرو او فى الكتب حين تذهب الى هرم خوفو وغيره تجد اهرامات اخرى محيطة به صغيرة وهذه الاهرامات هى مقابر ملوك السودان الذين حكموا مصر فى ذلك الوقت والذين حرروا مصر .

الوحدة التاريخية

حقيقة لاعرف لماذا يقولون هذه اهرامات لعائلات فرعونية وتابعة لخوفو .. هذه الاهرامات الصغيرة هى قبور ملوك السودان الذين حكموا مصر ولابد ان نترك المؤرخين يصححوا معلوماتهم حول هذه الاهرامات الصغيرة على هذا الاساس وان تصحح فى كتب التاريخ وتدرس لأولادكم .. اولادنا كلنا فهذه الاهرامات الصغيرة هى لملوك السودان الذين حكموا مصر والذين حرروا مصر من الاشوريين ، وهذه عائلة المحاد وهى ماتعرفونها بالفرعونية غير أن هذه العائلة خليط . سودانية مصرية مثل العائلة الحاديه والعشرين والثانية والعشرين لشيشنق اى عائلة ليبية واذا هاهى الوحدة فى الجيزة ، قبور الملوك الليبيين والمصريين والسودانيين وهذه معناها ان العرب من قبل كانوا يأتون لمصر ويستوطنوها ويستوطنوا ليبيا ويستوطنوا السودان . . . .

قبل ان يأتى الاسلام هذه البلدان الثلاثة تكون وحدة تعرف بوحدة الجيزة فاهرامات الجيزة نموذج للوحدة التاريخية للبلدان الثلاثة وهو مايجب ان نعلمها حتى فى مناهجنا إذ من الضرورى ان نبين ان هذه المقابر هى لعائلة شيشنق وخلفه وطهراقه السودان ... والفراعنة كلهم مصريون وليبيون وسودانيون وهم مدفونون فى الجيزة وهو مايدل على الوحدة التاريخية وان هذه المنطقة جغرافيا تكون وحدة واحدة قبل ان يسود الجنس العربى والاسلام فى هذه المناطق . . . .

إن الفترة السيئة التى تركت حساسيات حقيقية بين المصريين والسودانيين ليست تلك الفترة ولكنها فترة مابعد محمد على بعد الف وثمانمائة وعشرين عاماً وهو ليس ذنب المصريين والسودانيين فى عهد محمد على .

ظاهرياً ان مصر حكمت السودان ولكن فى الواقع الاجانب هم الذين حكموا مصر وحكموا السودان وجميع المآسى التى حصلت للسودان ليست من المصريين ولكن من الاجانب الذين حكموها انظروا للذين حكموا فى عهد الخديوات والسودان يتبع مصر والذى ترك حزازات فى قلوبنا هى تلك الفترة لكن من خلقها ليس هو المصرى بل اراكيل الارض الذى كان يحكم الخرطوم فى عهد ماسمى

بالحكم المصرى وهو ليس مصرى بل الذين كانوا يحكمون اجانب / صلادين النمساوى / كان يحكم دارفور الذى طردته قبائل الرزيقات بقيادة / على ماديوا / . هذه فى التاريخ كان على ماديوا يقود قبائل الرزيقات وطرد صلادين النمساوى الذى كان يحكم دارفور بعد ذلك طرد ليفتون البريطانى الذى كان يحكم بحر الغزال الذى طردته قبائل الدنكا والنوير عام 1881 م ، « اين » المانى كان يحكم المنطقة الاستوائية وطرده البطل عمر صالح عام 1888 م .

انه من دارفور الاستوائية الى الخرطوم كانوا يحكمون اجانب انجليز وارمن وصلادين النمساوى وليغتون البريطانى واين الالمانى هؤلاء الذين نكلوا بالشعب السودانى ويقولوا نحن مصريين باسم مصر لكن مصر فى ذلك الوقت كانت مغلوبة على امرها فلا تحسبوها على اخوانكم المصريين احسبوها على حاجة عملها اللورد ونسلى السيراستوارت هؤلاء الذين نكلوا بكم وهؤلاء ليسوا مصريين .. انتم الذين قتلتم سننيورات فى معركة المتمى على يد موسى الحلو قتلتموه بعد غوردن وهو مشهور جدا وقتله ابناء قبائل بحه فى معركة الخرطوم عام 1885 م وهؤلاء اجانب وعلى رأسهم اسماعيل باشا وهو من اسرة محمد على ونحن نعرف ماذا عملتم له و« هوغر » هو غر ملك الجعليين عمل له وليمة واحضر له القش والتبن فى الليل هو وجماعته والقبائل الاخرى وقبيلة الجعليين وبعد ذلك اشعلوا النار فمات اسماعيل باشا حرقا هو والقوات التى تتبعه والانجليز الذين معه والترك الذين معهم .

ان الانجليز والاتراك هم الذين نكلوا بنا وليس المصريين وبالتالى لايمكن ونحن الان نعى الدروس المستفادة ونقيم السلطة الشعبية ونحكم . أن ننجر لما يريده الذين تأمرو على وحدتنا وحريتنا .. الفاشية كانت مهزلة والطائفية مهزلة وبالتالى حتى التفرقة بين السودان ومصر مهزلة وهذه حساسيات لابد ان نعرف ماهو مصدرها والان يجب ان تعيدوا النظر فى تاريخكم من جديد وهذا منعطف تاريخى لازم ان نصحح فيه العلاقة بين السودان ومصر .

اما مسألة اعتراف مصر باسرائيل فهى ليست مسألة مصرية سودانية انما هى مسألة مصرية عربية وهى مشكلة مصر مع الامة العربية واولها الشعب الفلسطينى ولكن هذه لها ظروفها .. ان الاعتراف بالعدو من قبل العرب وخاصة

من مصر هو اعتراف زائف وسينتهي بيننا وبين هذا العدو ، مصر حاربت العدو وفرض عليها الاعتراف الذى لم يحارب لم يعترف ... أنا فى مؤتمر القمة فى الدار البيضاء كان معنا من السودان رأس الدولة احمد المرغني وكان من جمله ماطرح على القمة الاعتراف بالقرار 242 وكان الرد بالموافقة على الاعتراف به . ولكن عندما توجهنا بالسؤال إلى موريتانيا هل اشتراكت فى الحرب ضد الاسرائيليين قالوا لم نشترك ... هل تعرفون القرار 242 قالوا لا اذا مادخلكم انتم حتى تعترفوا ؟ نتوجه للاخ المرغني أو اى واحد اخر فى اطراف البلاد العربية نقول له انت اشتركت فى حرب 1967 م عام 1956 م عام 1948 م عام 1973 م هل اشتركت فى الحرب ضد اسرائيل يقول لاقلت لهم اذا مادخلنا بالاعتراف ، الذى حارب وفرضت عليه الحرب الهزيمة هو الذى يناور ويأخذ ويعطى فمصر ارضها احتلها اليهود وانسحبوا بشرط الاعتراف بهم قالوا نترك سيناء شرط الاعتراف بنا .

مخاطر جمة تحيط بالامة العربية

وأكد انه يجب الا نضيع الوقت لان هناك تحديات كبيرة تحيط بالوطن العربى ومخاطر جمة تحيط بالامة العربية .

ان الامة العربية لايمكن ان تحل مشاكلها على حدة فلا نستطيع ان نحل مشكلة الغذاء ولا الجوع ولا العطش ولا الحرب بجهد اقليمى اطلاقا فالامة العربية مجتمعة هى التى تصنع التقدم اما السودان وحده لايستطيع ان يصنع هذا التقدم خاصة بعد 1992 م ، بعد عام واحد فقط تعلن الوحدة الاوروبية وكانت قبلها التحولات الكبيرة التى حصلت فى اوروبا الشرقية والغربية وبالتالى اصبح من المستحيل ان نتعامل او نعيش بشكل اقليمى قزمى مع العالم ...

اذا قامت الوحدة العربية فان مشكلة كمشكلة الجنوب ستنتهى لانها ستصبح مسألة قزمية فى ظل الامة العربية الموحدة وليس فى ظل السودان الدولة الاقليمية الذى تبدو فيه مشكلة الجنوب مشكلة ضخمة فى وحدة مصر وليبيا والسودان مثلا ووحدة المغرب العربى او وحدة الشمال الافريقى تكون مشكلة الجنوب قطرة فى بحر ...

انه امام التحديات وامام متطلبات العصر يجب الايتكرر الاستعمار مرة اخرى ويجب الا نتأخر اكثر ولابد من العمل فورا لاقامة الوحدة العربية وعدم تضييع الوقت .

لقد اجتمعت بالقوى الثورية التقدمية العربية منها الاحزاب الشيوعية ومنها الاحزاب القومية العربية ومنها كل الفاعليات العربية فى حوار او مؤتمر حوار اقتداءًا بكم حيث عقدنا مؤتمر حوار ديمقراطى تقدمى عربى وقررنا آنه اعتبارا من 1 / 1 / 91 م تبدأ المسيرات والمظاهرات والاعتصامات السليمة المطالبة بازالة الحدود الوهمية بين ابناء الشعب العربى الواحد من المحيط الى الخليج وبالتالى ستبدأ فى السودان وفى ليبيا وفى سوريا والعراق وتونس والجزائر فى كل قطار العربية ستبدأ المسيرات الوحدوية ومطلوب منكم ان تكونوا على بينة من ذلك فاعتبارا من 1 / 1 / 1991 م ستبدأ المطالبة السليمة بازالة الحدود الوهمية بين ابناء الامة العربية ، الحدود التى هى ليست اقوى من جدار برلين العتيد الذى كان مفروضا بالقوة على الشعب الالمانى وتوحدت المانيا فماذا تنتظر الامة العربية التى هى امة واحدة وشعب واحد تفصله حدود وهمية ليست اقوى من سور برلين الذى كانت تحميه الطائرات والدبابات والصواريخ انهار امام ارادة الشعب الالمانى وبذلك يجب ان تنهار كل الحدود الوهمية بارادة الشعب العربى .

نحن اصول عربية وقدمنا من الجزيرة العربية وهذا امر لاشك فيه ولانقاش بما فيها القبائل التى تعتبر نفسها الان ليست عربية مثل القرعان والتبو والطوارق وكل القبائل المتغلغلة فى تشاد وفى النيجر وفى نيجيريا وهى كلها فى حقيقة الامر قبائل عربية من اصل حميرى الحبشة هذه دولة عربية فرضت عليها العزلة اما ابناء الحبشة فهم قبائل عربية يمنية انا اعرفهم تاريخيا ولقد التقيت الواعين الذين اكدوا لى انهم يمنيون فليس من المعقول ان تكون المنطقة التى بين كينيا واثيوبيا فى جنوب اثيوبيا منطقة عربية واريتريا عربية والسودان عربى والصومال عربى وجيبوتى عربية وتبقى بقعة فى الوسط غير عربية ابدا هى اقرب من بعض العرب الى الاقطار العربية بمعنى ان الحبشة اقرب من الصومال ولان عائلة / سلاسى تريد ان تعمل امبراطورية وعرش عزلت هذه الشعوب واستهتارا بالشعوب الاثيوبية او الامة الاثيوبية وهذا تزوير ..

نحن شعب واحد

ان الحبشة لابد ان تكون جزءاً لايتجزأ من الوطن العربى طال الزمن ام قصر فنحن كلنا من اصل عربي يمنيين وحمريين من الجزيرة العربية وامتزجنا بالافارقة وعشنا هذه المدة الطويلة حتى تغيرت الواننا واشكالنا ولكن هذه المنطقة من المحيط الى الخليج وحتى الصحراء الكبرى منطقة عربية ليس فى ذلك شك فالشعب السودانى لم ينبت من الارض ولكنه جاء من الهجرات المعروفة من مصر ومن ليبيا ومن الجزيرة العربية ..

هناك اكثر من عشرين قبيلة والتى هى قبائل ليبية وجدتها هنا فى السودان ومعنى ذلك ان قبيلة واحدة تمتد من السودان الى ليبيا وستجدها فى مصر وبقية البلاد العربية ولنا ان نتساءل اذا كان الامر كذلك فماذا يمنعنا من الوحدة وهذا شعب واحد فماهى مبررات هذا ليبى وهذا سودانى ؟

لقد اطلق الايطاليون على هذا ليبى واطلق الانجليز على السودانى سودانى ..

وأضرب على ذلك امثلة ان قبائل المحاميد موجودون فى ليبيا وفى السودان ومعنى ذلك اننا شعب واحد ، قبائل الحمر وسيد الحمرى فى الجبل الاخضر ، البقارة كذلك الحال موجودين فى بنى وليد وكذلك فى السودان ...

يستطيعون ان يتواصلوا ويجمعوا بعضهم البعض البركى مثل البركات هذه قبيلة معروفة فى مصراته وموجودة فى غرب السودان ، الهواوير الهوارة فى غرب طرابلس وموجودة هنا ، الزغاوة والمزاوغة البشاريين والنوير اولاد شكر الجمعة الجوامعة او الجماعات ..

بنو حرار موجودين فى مصر وليبيا والسودان ، التكارير فى مصراته ، البدير واحة فى ليبيا ، اولاد مانه فى الجبل الغربى وموجودين فى السودان ، عائلة واحدة والشرفة فى ودان هم نفس الشرفة الذين فى السودان ال الفقيه الفقه هؤلاء موجودين فى بنى وليد وموجودين فى السودان كذلك المغاربة فى ليبيا وفى السودان الاحامدة محارب ودغيم ..

اذا ليس هناك مبرر على الاطلاق لاقامة حدود بين سودانى وليبى ومصرى وهم من قبائل واحدة وليس من اللائق ان نحترم حدودا صنعها الطليان والانجليز بل على العكس يجب الا نحترم اى شىء عمله الاستعمار ونحن امكانياتنا كبيرة فعلينا ان نثق فى انفسنا ونثق فى امكاناتنا .

الوحدة تهزم العدو

ان الوحدة التى يجب ان تقام فورا هى الوحدة بين مصر والسودان وليبيا وهذا هو قلب الامة العربية بل يجب ان تقام وحدة فورية من سوريا الى الجزائر للرد على التدخل الاجنبى وتطويقه .

انه من الممكن ان تكون هناك نتائج خطيرة اذا ما حصلت حرب فى الخليج فلابد من التعجيل بقيام الوحدة العربية مع الوحدة الاوروبية وقبل ان تتمكن الامبريالية من شق الصف العربى ووضع اقدامها مرة ثانية داخل الوطن العربى ولابد من التعجيل باقامة الوحدة العربية لانقاذ الامة العربية ويجب ان تقام وحدة مصر وليبيا والسودان بلا تردد فنحن نملك الامكانات الضخمة ولا نخاف من جوع او عطش فنحن نمتلك المياه والنفط والغاز والحديد ولدينا النحاس وعندنا البشر ولدينا الثقة فى انفسنا ..

ان هذا التخلف لابد من قتله غصبا عنه ولابد ان تنتهى كل مظاهر التخلف لان العصر عصر تقنية وعصر ناطحات سحاب وعصر المركبات الفضائية ..

ان الوقت ليس وقتا للمؤامرات ولا للخداع ولا للتكالب على السلطة ونهب رزق الشعب واستغفال الشعب والاستخفاف به هذا وقت للاقتحام وقت الثورة الشعبية وعصر الجماهير والتحدى والقوة والبناء ..

فى هذا اليوم التاريخى الذى نحى فيه ثورة اكتوبر الشعبية ونعلن فيه السلطة الشعبية فى السودان من حقنا ايها الاخوة ان نوجه لكم النداء بالعمل على قيام الوحدة فورا فى مدة قريبة بين ليبيا والسودان ومصر لان الوحدة تهزم العدو فى الداخل وفى الخارج .. والتخلف يهزم غضبا عنه بالوحدة وكذلك البؤس يهزم .. والقوة لابد ان تبنى بسواعد ابناء الامة العربية السمراء القوة موجودة تحت اقدامنا ..

بارادتنا ايها الاخوة نستطيع ان نبنى التقدم ونهزم الامبريالية ونهزم الصهيونية وان معركة الوحدة والتحرير آتية لا محالة ..

والكفاح الثورى مستمر / الى الامام ..

مطبعة الزحف الاخضر - باب العزيزية طرابلس